

أضواء البيان

@ 321 @ فَذَادَىٰ فِي الطُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا ۚ أَنْتَ سُبْحَانَكَ ۚ .

وقد قدّمنا تفسير هذه الآية وإيضاحها في سورة (الأنبياء) . { فَأَمَّا مَنذُورٌ }
فَمَتَّعْنَاهُمْ ۖ إِلَىٰ حِينٍ } . ما ذكره في هذه الآية الكريمة من إيمان قوم يونس وأن
اللّٰه متّعمهم إلى حين ، ذكره أيضًا في سورة (يونس) ، في قوله تعالى : { فَلَوْلَا
كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ ۖ فَنَدَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا
ءَامَنُوا ۖ كَشَفْنَا عَنْهُمْ ۖ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَمَتَّعْنَاهُمْ ۖ } . { فَاسْتَفْتَاهُ ۖ أَلَيْسَ بِكَ ۖ الْبَنَاتُ وَلَهُنَّ ۖ الْبَنُونَ }
، إلى قوله : { مَا لَكُمْ ۖ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } . قد قدّمنا الآيات الموضحة له بكثرة في
سورة (النحل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَيَجْعَلُونَ ۖ لِلّٰهِ ۖ الْبَنَاتِ
سُبْحَانَہُ ۖ وَلَهُنَّ ۖ مَّا يَشْتَهُونَ } ، إلى قوله تعالى : { سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }
{ وَإِنْ كَانَ زُورٌ ۖ لَّيَقُولُونَ * لَوْ أَنَّ ۖ عِنْدَنَا ذِكْرًا ۖ مِّنَ ۖ الْآسِ ۖ وَاللِّينِ *
لَكُنَّا ۖ عِبَادَ ۖ اللّٰهِ ۖ الْمُخْلَصِينَ * فَكَفَرُوا ۖ بِهِ ۖ فَسُوفَ ۖ يَعْلَمُونَ } .
قد قدّمنا الكلام على ما في معناه من الآيات في سورة (الأنعام) ، في الكلام على قوله
تعالى : { أَوْ تَقُولُوا ۖ لَوْ أَنَّا ۖ أُنزِلَ ۖ عَلَيْنَا ۖ الْكِتَابُ ۖ لَكُنَّا ۖ أَهْدَىٰ
مِنَهُمْ ۖ } . { وَلَقَدْ ۖ سَبَقَتْ ۖ كَلِمَتُنَا ۖ لِعِبَادِنَا ۖ الْمُؤْمِنِينَ *
إِنَّا ۖ نَنصُرُ ۖ لَهُمْ ۖ الْمُنصُورُونَ * وَإِنَّا ۖ جُنْدَنَا ۖ لَهُمْ ۖ الْغَالِبُونَ } . هذه
الآية الكريمة تدلّ على أن الرسل صلوات اللّٰه وسلامه عليهم وأتباعهم منصورون دائماً على
الأعداء بالحجّة والبيان ، ومن أمر منهم بالجهاد منصور أيضاً بالسيف والسنان ، والآيات
الدالّة على هذا كثيرة ؛ كقوله تعالى : { كَتَبَ ۖ اللّٰهُ ۖ لَـٰغِلِينَ ۖ } أَرَأَىٰ
وَرُسُلِي } ، وقوله تعالى : { إِنَّا ۖ لَنَنصُرُ ۖ رُسُلَنَا ۖ وَالَّذِينَ ۖ ءَامَنُوا ۖ فِي
الْحَيَاةِ ۖ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ۖ يَقُومُ ۖ الْاَشْهَادُ } ، وقوله تعالى : { وَكَانَ
حَقًّا ۖ عَلَيْنَا ۖ نَصْرُ ۖ الْمُؤْمِنِينَ } ،